تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة النجم | من الأية 65 إلى 26

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا نذير من النذر الاولى عزفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون - 00:00:00

وتضحكون ولا تبكون هذه الايات الكريمة من سورة النجم جاءت بعد قوله جل وعلا وانه اهلك ادم الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى - 00:00:32

والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشها ابي اي الاء ربك تتمارا هذا نذير من النذر الاولى. الايات يقول الله جل وعلا هذا نذير من النذر الاولى. هذا الاشارة الى ماذا الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:11

هذا اي الرسول الذي عندكم مثل الرسل السابقة وهذا متضمن بالتوعد والتخويف يعني سمعتم ما حصل للامم التي كذبت الرسل ما الذي حصل لهم وانه اهلك عدن الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل. انهم كانوا هم اظلم واطغى لما - 00:01:53

لانهم كذبوا الرسل ورسولكم هذا مثلهم وهو افضلهم واذا كذبتموه كما كذبوا رسلهم حصل لكم مثل ما حصل للامم قبلكم سواء بسواء لان هذا واحد منهم وقيل المراد بقوله هذا نذير من النذر الاولى القرآن - 00:02:36

ولا منافاة بين القرآن الكريم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن منذر مما عشر والرسول صلى الله عليه وسلم منذر للناس وقيل هذا نذير من النذر الاولى المراد به الايات السابقة قبل الاشارة - 00:03:15

وانه اهلك ادم الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى هذا الهلاك الذي سمعتموه نذير من النذر الاولى نذير لكم مخوف لكم ان استجبتم - 00:03:51

الحمد لله وان لم تستجيبوا حل بكم ما حل بهم وقيل هذا نذير من النذر الاولى ما تقدم من اول السورة الى هذا الحد كله نذير منذر مخوف فاستجيبوا لنداء الله ونداء رسوله. والا حل بكم ما حل بمن قبلكم - 00:04:16

ونذير بمعنى منذر يعني مخوف والمنذر هو المخوف منذر جيش يقول صبحكم ومساكم وقال صلى الله عليه وسلم انا النذير العريان العروان المنذر يعني اذا علم ان العدو اغار على قومه - 00:04:51

وربما يعلم ذلك وهو عار فما ينتظر حتى يلبس ملابسه وانما وان كان عريان لينذر قومه من اجل ان يتمكنوا من الاستعداد او الهرب فهو صلى الله عليه وسلم يقول انا النذير العريان. يعني النذير المنذر لكم المخوف - 00:05:22

ان استجبتم لي والا حل بكم ما حل من العذاب في الدنيا والاخرة والرسول صلى الله عليه وسلم وصفه ربه جل وعلا بانه بشير ونذير يعني ابشر لمن اطاعه بالجنة - 00:05:53

ومنذر لمن عصاه مخوف والمراد بالاولى يعني الشيء السابق الاحوال السابقة النذر الرسل السابقون هذا واحد منهم او التخويف او القرآن او العذاب الذي حل بالامم السابقة نذير لكم يا كفار قريش - 00:06:18

ازفت الازفة والآزفة القيامة القيامة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى يعني متقاربين وفي حديث متسابقين يعني احدنا يسبق الاخر فبعثته صلى الله عليه وسلم - 00:06:55

من علامات الساعة لان علامات الساعة منها ما هو مع الساعة ومنه ما هو قبلها فبعثته صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة لانه هو

اخر رسول صلى الله عليه وسلم - 00:07:37
كل رسول سابق يبشر امته ويأمرهم الايمان محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والنبي صلى الله عليه وسلم ما بعده رسول فهو اخر رسول هو رسول الساعة ازفت بمعنى قربت. الازفة القيامة اسم بالغلبة على القيامة. والا العازفة اسم للقريبة - 00:07:57
وهذا تأكيد لقرب قيام الساعة وقيام الساعة الذي هو القيام القيامة العامة هي قريبة كل امرئ يقول يقال مات فلان من مات فقد قامت قيامته ما بين المرء وبين القيامة الا ان يقال مات فلان - 00:08:33
فمن مات فقد قامت قيامته وقال الله جل وعلا اقتربت الساعة وانشق القمر والايات من القرآن الكريم كثيرة في اقتراب الساعة ودنوها لاجل ان يستعد العباد للقاء الله جل وعلا بالعمل الصالح - 00:09:07
الصعيد من استعد للقاء الله جل وعلا وكما في قوله جل وعلا اتى امر الله هذه هو القيامة وازف الشيء بمعنى قرب كما يقول الشاعر غير ان رحالنا لما تزل بركابنا وكان قد - 00:09:39
ترحل يعني قرب ليس لها من دون الله كاشفة. يعني اذا جاءت الساعة والقيامة باهوالها ليس احد يستطيع ان يكشف من الكربة التي تأتي معها الا الله جل وعلا وهو جل وعلا - 00:10:06
اراد قيامها ولا يردها ليس لها اي الساعة والقيامة والعازفة من دون الله ليس لها من غير الله لو تجمع الخلق كلهم على تأخيرها او دفع مكروه مما فيها او ازالة - 00:10:38
مخاوف او نحو ذلك ما استطاعوا ليس لها للعازفة من دون الله كاشفة. يعني نفس كاشفة او كاشفة حتى هذه للمبالغة مثل راوية وعلامة وفهامة تقال للرجل يقال هذا راوية للعلم - 00:11:00
هنا للمبالغة وليست للتأنيث ليس لها من دون الله كاشفة. يعني لا احد يستطيع ان يكشف شيئا من همومها او غمومها او احزانها هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:11:29
من النذر الاولى من جنسهم ارسل كما ارسلوا كما قال تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل شيء اقتربت القريبة وهي القيامة ليس لها من دون الله كاشفة كي لا يدفعها اذا من دون الله احد - 00:11:52
ولا يطلع على علمها سواه هنا مما استأثر الله جل وعلا بعلمها وكما قال الله جل وعلا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ما - 00:12:18
وما تدري نفس باي ارض تموت هذه الخمس استأثر الله جل وعلا بعلمها والخلق عاصرون عن ادراكها لا يستطيعون شيئا نحوها نعم والنذير لما يعاين من الشر الذي يخشى وقوعه في من انذرهم - 00:12:42
كما قال تعالى اني نذير لكم بين يدي عذابي شديد وفي الحديث عن النذير العريان اي الذي اعجله شدة ما عاين من الشر عن ان يلبس عليه شيئا بل بادر الى انذار قومه قبل ذلك فجاءهم عريانا مسرعا - 00:13:14
وهو مناسب لقوله ازفة الازفة اي اقتربت القريبة يعني القيامة كما قال في اول السورة التي بعدها اقتربت الساعة اقتربت الساعة يعني دنت اتى امر الله فلا تستعجلوه افمن هذا الحديث تعجبون - 00:13:37
وتضحكون ولا تبكون استفهام توبيخ وانكار على الكفار والمراد بالحديث القرآن والله اعلم يعني تتعجبون منه وتكذبون به وتضحكون منه استهزاء وسخرية وهم يعرفون حقيقة الامر انه حق وانه منزل من عند الله - 00:14:04
وانهم لا يستطيعون ان يأتوا بمثله وقد تحداهم الله جل وعلا في القرآن بان يأتوا بمثل القرآن فلما لم يستطيعوا تحداهم بان يأتوا بعشر سور من مثله فلما لم يستطيعوا تحداهم الله جل وعلا بان يأتوا بسورة من مثله فما استطاعوا - 00:14:41
مع فصاحتهم وبلاغتهم وقدرتهم على تصريف الكلام ما استطاعوا ان يأتوا بشيء من مثل القرآن لانه كلام الله جل وعلا. وهم يعرفون ذلك حقيقة وبعضهم كان يأتي يتسمع لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا يتلذذ بهذا - 00:15:08
من عنده ذوق ومعرفة بحسن الكلام وهذا الكلام لا يجدونه من كلام الناس ويأتون مستخفين يستمعون لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهم كافرون به افمن هذا الحديث تعجبون يتعجبون منه وتنكرونه - 00:15:33

وتضحكون استهزاء وسخرية في مجامع الناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ في المسجد الحرام ضجوا ورفعوا اصواتهم حتى لا تسمع النبي صلى الله عليه وسلم يخشون من العامة ان تؤمن به - 00:16:01

وتضحكون ولا تبكون ما كان المفروض ان تضحكوا ولا يليق بكم ان تستهزءوا وانما اللائق بكم ان تخافوا وتبكوا وتحذروا الوعيد الوارد فيه وتضحكون ولا تبكون. لا تتأثرون من زواجره ونواهيه - 00:16:25

ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية ما ضحك بعد ذلك الا ان يتبسم وفي لفظ كما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكا ولا متبسما حتى ذهب من الدنيا - 00:16:54

وعلى توبيخ للكفار انهم يضحكون من القرآن ويستهزئون به هنا وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون. سامد بمعنى الاه صامد بمعنى غافل سامد بمعنى معرض وكلها وردت في اللغة سمعنا معرض وقافل - 00:17:17

ولاه ومغن ورد ان المرأة يقول لجاريته قومي فاصمدينا غنينا الصمد الغنى في لغة اهل اليمن وانتم سامدون يعني معرضون يقال بعير سامد اذا كان رافعا لرأسه فوق بمثابة المعرض - 00:17:49

رأسه يعني معرضون ما انتبهتم لما يقال لكم وانتم سامدون اسجدوا لله هذه اول سورة نزل فيها السجدة من سور القرآن وتلاها النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين - 00:18:29

فلما بلغ السجدة سجد وسجد معه المسلمون والكفار والجن والانس الا شيخ هرم اخذ حفنة من التراب ووضع على جبهته وهذا لا يكفي عني تكبرا وعنادا يقول عبد الله ابن مسعود رأيته قتل كافرا الذي هو امية ابن خلف - 00:19:04

من كبره مع سجود الجميع في هذه التلاوة وهذا القرآن العظيم وحسن اللفظ هو تكبر واخذ حفنة من التراب وقال يكفيني وضعه على جبهته وقتل كافرا والعياذ بالله لانه قتل في بدر - 00:19:36

مع الكفار اسجدوا لله يعني اعبدوه والمراد وجود التلاوة وقيل المراد الصلاة واعبدوه اي اجعلوا العبادة له وحده لا تتوجهوا الى غيره في العبادة. لان العبادة لا تصلح الا لمن يستحقها وهو الله جل وعلا - 00:19:59

افضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم شرفه الله جل وعلا بالعبودية هو عبد والعبد لا يعبد وهو عبد لا يعبد ورسول لا يكذب عليه الصلاة والسلام وشرفه الله جل وعلا بعبوديته. وذكره بلفظ العبودية في اشرف مواطن - 00:20:33

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب واجعل نزول القرآن وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا - 00:21:01

شربه الله جل وعلا بالعبودية في اشرف المواطن وعبودية الله جل وعلا شرف للعبد وعبودية غيره من وهوان كيف يعبد المرء مخلوقا مثله يعبد من هو دونه او من هو اخس منه - 00:21:25

كفار قريش يعبدون الاصنام يعبد الشجر والحجر او يعبد المجموعة من التمر فاذا جاع اكلها يعبد الحجر فاذا جاء وجد الثعلب قد بال عليه هذا يصلح ان يكون معبود فاذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام وهو افضل الخلق لا يجوز ان يصرف له شيء من انواع العبادة - 00:21:48

من باب اولى وعبوديته صلى الله عليه وسلم لربه شرف له وتكريم له صلى الله عليه وسلم فهو نال اوفى واكمل صفات العبودية لله جل وعلا فلما وبخهم جل وعلا وبخ المشركين بقوله افمن هذا الحديث - 00:22:21

تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون امرهم وامر الجميع بعبادته والسجود له اسجدوا لله وحده هو المستحق بان يسجد له واعبدوا اجعلوا عبادتكم له وحده لا شريك له ثم قال تعالى منكرا على المشركين في استماعهم القرآن واعراضهم عنه وتلهيهم - 00:22:55

تعجبون من ان يكون صحيحا وتضحكون منه استهزاء وسخرية ولا تبكون كما يفعل الموقنون به كما اخبر الله عنهم ويخرون للابقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقوله تعالى وانتم سامدون قال سفيان الثوري رحمه الله عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال - 00:23:29

هي يمنية اسمد لنا والغنى بلغة اهل اليمن عند اهل اليمن يقول سامد مغني مدينة يعني غنينا يقولون للقينة وفي رواية عن ابن عباس سامد اي معرضون وكذا قال مجاهد وعكرمة. وقال الحسن اي غافلون - 00:23:57

وهو رواية عن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ويقال سامد لشامخ الرأس يقال هذا بعير سامد اذا كان رافعا برأسه معرب وفي رواية عن ابن عباس تستكبرون - 00:24:27

وبه يقول السدي ثم قال تعالى امضا لعباده بالسجود له. والعبادة والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم التوحيد والاخلاص فاسجدوا لله واعبدوا كيف اخضعوا له واخلصوا ووحدوه اخرج البخاري رحمه الله عن ابن عباس قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون - 00:24:48

انفرد به دون مسلم واخرج احمد رحمه الله عن خالد عن جعفر ابن المطلب ابن ابي وداعة عن ابيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سورة النجم - 00:25:18

وسجد من عنده ورفعت رأسي فابيت ان اسجد. ولم يكن اسلم يومئذ المطلب. فكان بعد ذلك لا يسمع احدا يقرأها الا سجد معه وقد رواه النسائي في الصلاة عن عبدالملك بن عبدالحميد عن احمد بن حنبل به - 00:25:35

والامر بعبادته وحده لا شريك له نهي عن صرف شيء من انواع العبادة لغير الله اه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:57